مجلة الرائد

العدد : ١٩٨ الموافق في محرم ١٤١٩ هجري ١٩٩٨/٥ ميلادي

عنوان المقال : واحجاباه !	بقلم : محمد بن محمود

أخرجت أوراقي ورتبتها ، جمعت أفكاري وبوبتها ، تناولت قطعة " الطباشير " وكسرتها ، اتجهت إلى السبورة ولمعتها ، ولما تأكد الطلاب من أن الدرس بادئ لا محالة ، استأذنت طالبة قائلة .

- ألا يمكن أن نتحدث في موضوع غير المقرر اليوم ، يا أستاذ ؟ فهذه آخر حصة قبل عطلة الربيع ونحن متعبات...

- أطرقت... ترددت... وازنت ثم قلت : لا مانع... بشرط أن يكون الموضوع المطروح مفيداً ، والنقاش حوله مشيداً .

سارعت طالبة أخرى بلهفة ، وكأنها تأمل أن يكون كلامها محل قبول مني ، وما ستطرحه يندرج في قائمة المواضيع التي أقبل النقاش حولها ، أذنت لها فسألت :

- لا يخفى عليكم يا أستاذ بأن هذه السنة هي نهاية المرحلة الثانوية بالنسبة إلينا ، وعلينا أن نحدد من الآن المدرسة العليا أو الجامعة التي نرغب في الالتحاق بها .

- لا شك في ذلك ، تفضلي .

- دُعينا لما يسمى باليوم المفتوح في أكثر من مدرسة وجامعة ، ولكني كلما هممت باتخاذ قرار ما وجدت نفسي أمام مشكلة عويصة .

- وما هي ؟

- الحجاب وما أدراك ما الحجاب ؟ لقد أفهمت في كل مرة بطريق مباشر حيناً وغير مباشر حيناً آخر ، أنه عليّ أن أنزع الحجاب داخل فصول التدريس ، أو على الأقل وقت حصص التدريب التي ستكون خارج المدرسة أو الجامعة ، كالمستشفيات إذا كان الأمر يتعلق بمدرسة الممرضات مثلاً .

- بادرت طالبة أخرى قائلة : قيل لي نفس الكلام .

ثم توقفت لتسترجع أنفاسها . خيم الصمت على الفصل فكأن الطير دخل من الشرفة وحط على رؤوسهن ، وصوبن إلي النظر... تراه ماذا سيقول ؟ اجلسن في البيت واتركن الدراسة ؟ بإمكانكن نزع الحجاب...

اخترقتني النظرات ، فجلست وطأطأت الرأس ، سألت الله أن يلهمني الرشد والصواب فالأمر جد وخطير ، والحديث فيه يحتاج إلى تدبير وتفكير ، وفقه وعلم ، ثم قلت :

مجلة الرائد

العدد : ١٩٨ الموافق في محرم ١٤١٩ هجري ١٩٩٨/٥ ميلادي

عنوان المقال : واحجاباه !	بقلم : محمد بن محمود

- أشكركن جميعاً على اهتمامكن بالشعائر الدينية ، وأسأل الله أن يرعاكن بهدايته ونوره الذي ينير الظلمات... كما أني أفهم وأقدر حجم المشكلة وحرج الموقف الذي توجدن فيه ، لكن دعونا نفكر جميعاً بصوت عال . من الصعب أن أدلي بجواب عام ، فقد يضيق في مكان ويتسع في آخر ، وقد نجد في هذا المجتمع من يتفهم أوضاعكن ويقف إلى جانبكن . سأعمل جاهداً على مساعدتكن في المدارس المذكورة سواء بالاتصال الشخصي أو عن طريق " المجلس... " لنقنع هذه الجهات بضرورة تفهم أوضاع المسلمات والتحاور في الموضوع . ليس لدي فتوى جاهزة حتى أقول لكن بأنكن في موضع الضرورة الشرعية وبإمكانكن نزع الحجاب ومتابعة الدراسة... ومهما يكن الأمر فإني لا أميل في هذه الظروف إلى التسرع ، ولكن علينا مواجهة المشكلة بشجاعة وفطنة وتروٍ ودراسة... أنتن في بلد يقر دستوره بحرية التدين وإقامة الشعائر الدينية ، فهذا أول باب يجب أن نطرقه ، ولا أعتقد بأن من طالبكن بنزع الحجاب يمتلك حججاً قانونية .

- استأذنت إحداهن وقالت :

يعللون ذلك بأسباب أمنية خاصة في المخابر العلمية التطبيقية ، فقد يعرضها الحجاب للاحتراق .

- ابتسمت وقلت :

هذه حجة واهية ، وكل من يعمل في هذا المخبر مسلماً كان أو غير ذلك يرتدي ثياباً معرضة للاحتراق ، وإن لم يضعها على رأسه .

- قالت طالبة أخرى : موافقة تماماً .

- قلت :

إن تسرعنا غير المدروس قد ينسينا المطالبة بحقوقنا بشكل قانوني ، فعلينا إبطال هذه الدعوى الزائفة بالقانون المعمول به في هذه البلاد ، فهي تهدف في أصلها إلى التهجم على الإسلام وتعاليمه ، وتفقد روح الاحترام والتسامح الذي يريد غيرنا أن يلقننا فيه دروساً ومحاضرات ، ثم لا تنسين بأن تصرفكن إزاء هذه المشكلة سيحسب لكنّ وسيكون سابقة في بناء المستقبل الإسلامي في الغرب ، وبالتالي فإن مسؤوليتكن تاريخية أمام الله وأمام الأجيال المقبلة . يجب أن نُفهم غيرنا بأن الحجاب الإسلامي جزء لا يتجزأ من الإسلام ، متسلحين بالحكمة والحجة المقنعة المبنية على العلم بالواقع

والشرع ، والاعتزاز بالذات مع احترام الطرف المقابل .

أحسست بأن الجميع يتفق معي من حيث الطرح النظري للموضوع ، ولكن تقاسيم الوجوه كانت تقول : عملياً سنواجه نحن المضايقات حتى لو حلت المشكلة قانونياً...

شعرت بذلك ولم أجد في جعبتي من حلول عملية سريعة ، لا يكون فيها عناء ومشقة ، تداركت الأمر بالعودة للتشجيع ورفع المعنويات ، ثم وعدتهن بأني سأبذل قصارى جهدي كي أساعدهن وأفكر مع عدد من إخواني في الموضوع . قلت ذلك كالطبيب الذي يصف مسكناً يخفف الألم ولا يستأصل الداء . ولا زلت في حيرتي وسباحتي في بحر أفكاري حتى أنقذني جرس نهاية الحصة .

هذا حواري مع الطالبات وهذا ما قلت لهن ، فماذا أقول لكم أيها القراء ؟!

لقد تألمت كثيراً لوضع البنت المسلمة في الغرب ، التي يتم إقصاؤها شيئاً فشيئاً من المجتمع ، حتى لو كان ذلك تحت عنوان تحريرها والدفاع عن حقوقها ، وباسم شعارات متضاربة مع مضمونها ومنافية لمفاهيمها . تُضايق العفيفة على مرأى منا ، مؤسسات وأفراداً ، حكومات وشعوباً ، وتصرخ وا إسلاماه !! فلا تجد معتصماً يغيثها . إنني أدعو المسلمين في الغرب من فوق الحواجز والفواصل كلها ، إلى أن يجتمعوا لتدارس هذا الأمر وأن ينادوا بصوت واحد لرفع هذا - التميز الديني - وأن يسلكوا مجتمعين مخلصين لله عز وجل السبل القانونية المتاحة وتوظيفها لتدارك الأمر قبل أن يزداد تعقيداً ، فيتوفر الإطار الذي يريح الفتاة المسلمة ، وما ذلك إلا خطوة على الطريق . إنه بإمكاننا أن نصنع الكثير إذا ما ظهرنا بوضع مشرف يكسبنا الاحترام ويفتح لنا أبواب التحاور الرشيد البناء فيما بيننا ومع سوانا .

هل هناك ما يمنعنا من التعاون لعقد ندوات يدعى إليها غير المسلمين ، ويتم التعريف فيها بمفهوم الحجاب الشرعي الإسلامي ، ونبين فيها بأنه لم يكن في يوم من الأيام حاجزاً أمام تعلم البنت المسلمة ، ولم يكن رمزاً لقهرها واضطهادها واحتقارها ، كما يحاول أن يصوره البعض ؟ لماذا لا نكاتب مجتمعين الأحزاب السياسية والهيئات الرسمية ، بل وحتى رؤساء الدول الغربية... ؟! لماذا ... لماذا... ؟!

ترى كيف ستكون ردة الفعل لو تكلم جميع المسلمين برأي واحد وطالبوا بمطلب واحد ؟ أنا لا أدعو إلى توحيد التنظيمات والهيئات الإسلامية في الغرب الآن ، وإن كان ذلك من واجباتنا التي يجب أن نخطط لها ، ولكنني فقط أدعو إلى الاجتماع على هذه المسألة ، فلعله التمرين الأول في حل معضلة

عنوان المقال : واحجاباه !	بقلم : محمد بن محمود

توحيد الصف .

كما أتوجه لكل من يهمه أمر المسلمين في كل مكان قائلاً : لا يتوفر للمسلمين في الغرب واحد بالمائة من المؤسسات التي تحتاجها أجيالهم التي سيفوق عددها في المستقبل القريب الملايين ، وبناء المجتمع الإسلامي في الغرب لا بد أن يمر عبر المؤسسات الإسلامية التربوية والتعليمية والثقافية والاجتماعية والفنية وغيرها .

أناديكم جميعاً بل أستصرخكم للدفاع عن العفة والإسلام .

ولنعلم جميعاً بأن الأجيال النامية في الغرب ليست مسؤولة وحدها عن مستقبل الإسلام في الغرب .